مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كورنثوس ٦: ١٦–١٨؛ ٧: ١)

يا إخوةُ أنتم هيكلُ اللهِ الحيِّ كما قال اللهُ إنّي سأسكُنُ فيهم وأسيرُ فيما بينهم وأكونُ لهم إلهاً وهم يكونونَ لي شعباً* فلذلك اخرُجوا من بينهم واعتزلوا يقولُ الربُّ ولا تَمَسُّوا نَجِساً* فأقبَلُكم وأكونُ لكم أباً وتكونون أنتم لي بنينَ وبناتٍ يقولُ الربُّ القدير* وإذ لنا هذه المواعِدُ أيُّها الأحبَّاءُ فلنُطهِّرْ أنفُسَنا من كلّ أدناسِ الجسدِ والروحِ ونكمِّلِ القداسةَ بمخافةِ الله.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧–٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوعُ إلى كورةِ الجُرْجُسيينَ فاستقبلهُ رجلٌ من المدينة به شياطينُ منذُ زمانٍ طويل ولم يكن يلبَسُ ثوباً ولا يأوي إلى بيتٍ بل إلى القبورِ* فلمَّا رأى يسوعَ

هيكل الله الحي

ينفرد بولس الرسول في كتاباته باستخدامه لبعض التعابير كقوله مثلاً في مستهل الرسالة التي تُقرأ على مسامعنا اليوم من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (٢كور ٦: ١٦–١٨، ٧: ١): «أنتم هيكلُ اللهِ الحيِّ». وبها يشير إلى الإنسان المؤمن الذي لبس المسيح في المعمودية: «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم» (غلا ٣: ٢٧)، واتّحد به بالإفخارستية: «مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦)، واقتبل موهبة الروح القدس بالميرون المقدس «نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس» (يو ٢٠: ٢٢). وتالياً أصبح ذاك المؤمن قديساً إذ سكن الله فيه وهذه هي دعوة ربنا يسوع المسيح أن نكون قديسين كما أنه هو قدوس (لا ١١: ٤٤).

مشيئة الله أن يسكن في الإنسان وفي قلبه منذ الأزل «يا ابني اعطني قلبك» (أم ٢٣: ٢٦). الله ينظر إلى القلب المتخشع والمتواضع ليتّحد به إذ «هذه هي راحتي إلى الأبد هنا أسكن لأني أشتهيها» (مز ١٣٢: ١٤) «لأنَّ الإنسان ينظر إلى العينين وأمَّا الرب فإنه ينظر إلى القلب» (١ صمو ١٦: ٧). سكنى الله في النفس معناها أن تكون ممتلئة دوماً منه، أي أن يكون الفكر الذي في الإنسان هو فكر الله، وأعماله أعمال الله، وكل شيء يحيط به مُشبع من حضور الله. ولهذا يفترض على المؤمن أن ينقي ذاته من الخطيئة وألاّ يدنس نفسه بالملذات الجسديَّة (أف ٤: ٢٥–٣٢؛ ٥: ١–٢١) لأ نَّ هذا الجسد أصبح مكاناً مقدساً لله: «أما تعلمون أنَّكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يُفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدَّس الذي أنتم هو» (١ كور ٣: ١٦–١٧). وتالياً على هذا الجسد المتقدِّس من خلال سكنى الله فيه، أن يكون طاهراً لأنَّه عضوٌ من أعضاء جسد المسيح «ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح: أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا. أم لستم تعلمون أن مَن التصق بزانية هو جسد واحد (معها) لأنَّه يقول يكون الإثنان جسداً واحداً، وأما مَن التصق بالرب فهو روح واحد... أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنَّكم لستم

العدد ٢٠١٣/٤٢

الأحد ٢٠ تشرين الأول

تذكار أبينا البار المتوشح بالله جراسيموس والعظيم في الشهداء أرتاميوس

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الخامس

صاحَ وخرَّ لهُ وقال بصوتٍ عظيمٍ ما لي ولك يا يسوعُ ابنُ اللهِ العليّ. أطلبُ إليك ألاَّ تُعَذِّبَني* فإنَّه أمَرَ الروحَ النجسَ أنْ يخرُجَ مِنَ الإنسان لأنَّهُ كان قد اخْتَطَفَهُ منذ زمانٍ طويل وكان يُربَطُ بسلاسِلَ ويُحبَسُ بقيودٍ فيقطعُ الرُّبُطَ ويُساقُ من الشيطانِ إلى البراري* فسألهُ يسوعُ قائلاً ما اسمُك. فقال لَجْيونُ لأنَّ شياطينَ كثيرين كانوا قد دخلوا فيهِ* وطلبوا إليهِ أن لا يأمُرَهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطيعُ خنازيرَ كثيرةٍ ترعى في الجبل* فطلبوا إليهِ أن يأذَنَ لهم بالدخول فيها فأذِنَ لهم* فخرجَ الشياطينُ مِنَ الإنسانِ ودخلوا في الخنازير فوثبَ القطيعُ عنِ الجُرْفِ إلى البُحيرَةِ فاختنقَ* فلمَّا رأى الرُّعاةُ ما حدثَ هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليرَوْا ما حدثَ وأتوا إلى يسوعَ فوجدوا الإنسانَ الذي خرجت منهُ الشياطينُ جالساً عند قَدَمَيْ يسوعَ لابساً صحيحَ العقل فخافوا* وأخبرهم الناظِرون أيضاً كيف أُبرِئَ المجنونُ* فسألهُ جميعُ جمهورِ كورةِ

لأنفسكم، لأنَّكم قد اشتُريتم بثمنٍ فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١ كور ٦: ١٥–٢٠).

من ناحية أخرى مَن يقرأ عبارة «هيكل الله الحي» قد يتساءل مَن هو الحي أهو الهيكل أم الله؟ إذا تأملنا في نص الرسالة نجد أن بولس الرسول يقصد الله الذي هو حي، الذي أخذ طبيعتنا البشرية وألّهها بتجسده. هذا يعني أنّه يتحرّك داخلنا فيُحيينا: «لأننا به نحيا ونتحرّك ونوجد» (أع ١٧: ٢٨)، إنّه الله الذي يقبلنا ويبدّلنا لنصير نحن على مثاله. والهدف من ذلك أن يجعل من المؤمنين كنيسة حيّة له ليست مصنوعة من حجارة مادية إنما من حجارة ناطقة تكرز ببشارة ملكوت السموات وشهادة حيّة عن حياة الكنيسة: «كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارةٍ حيَّةٍ بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بط ٢: ٥)، فيكون يسوع المسيح هو رأس هذه الكنيسة ويجعل منها شعباً له إنما ليس بالمعنى الاجتماعي بل شعباً «يُقابل محبة الله له بطاعته للرب. الله يحبّ، والشعب يطيع كلامه» كما يقول أحد اللاهوتيين، وهذا ما يؤكده الرسول بطرس في رسالته: «وأمَّا أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمَّة مقدسة، شعب اقتناء لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب، الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون» (١ بط ٢: ٩–١٠).

ولهذا الشعب خاصيّة إذ يجعل الله منه بنين وبنات له ويكون هو أباً، أي تتكوّن عائلة أبناؤها مولودون من فوق بالروح وهذه هي الولادة الجديدة كما يذكر الإنجيلي يوحنا في حديثه مع نيقوديموس (يو ٣). تسود هذه العائلة مخافة الرب، ليس رعباً من حضرته إنما طاعة وتنفيذاً لأوامره ووصاياه. في العهد الجديد، يخشى المؤمن العقاب وفي آن معاً يرجو المكافأة بسكنى الروح القدس فيه وتذوّق الملكوت منذ الآن وفي اليوم الأخير. والأمر الأهم أن يعي الإنسان المؤمن أنه ابن لله لأننا نحن المؤمنين عرفناه أباً حاضناً إيّانا قادرين أن نقول له: «أبانا الذي في السموات».

فلنجاهد كمؤمنين الجهاد الحسن ضد الخطيئة والملذات الدنيوية مكرّسين حياتنا لله لكي نحافظ على هياكل الله نظيفة ونصل إلى حياة القداسة متمتعين بالنعيم الأبدي في ملكوت السموات.

القديس يعقوب أخو الرب والمجمعية في الكنيسة

في الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول تُعيِّد الكنيسة المقدّسة للرسول الشهيد يعقوب، المكنّى بأخي الرب. لا نعرف شيئاً عن بدايات القديس يعقوب في الإيمان، سيما بالنسبة إلى ما في إنجيل يوحنا أن إخوة يسوع ما كانوا يؤمنون به في البداية (أنظر يوحنا ٧: ٥). ولكن، في الرسالة التي تحمل اسمه يسمّي نفسه «عبدالله وعبد الربّ يسوع المسيح»، والقديس بولس الرسول يشير إليه كأحد الثلاثة «المعتبرين أنهم أعمدة» في أورشليم (غلا ٢: ٩)، مع الرسولَين

الجُرجُسيينَ أن يَنصرِفَ عنهم لأنَّهُ اعْتراهُم خوفٌ عظيم. فدخل السفينةَ ورجعَ* فسألَهُ الرجلُ الذي خرجَتْ منهُ الشياطينُ أن يكونَ معه* فصرَفه يسوعُ قائلاً إرجِعْ إلى بيتك وحدِّثْ بما صنعَ اللهُ إليك. فذهبَ وهو ينادي في المدينة كلِّها بما صنع إليه يسوعُ.

تأمل

«لنطهِّر أنفسنا من كل أدناس الجسد والروح ونكمل القداسة بمخافة الله».

الخطايا والأهواء هي سلاسل يربطنا بها الشيطان ويحكم تقييدنا ويجعلنا بها عبيداً له. أليس هو عبداً محبُّ المالِ والطماع؟ أليس هو عبداً الخائفُ والمتوسوس؟ أليس هو عبداً الغضوبِ والحانق؟ أليس هو عبداً الشهواني والفاسق؟

كيف يستطيع المرء أن يتخلّص من عبودية الأهواء؟ أولاً بإرادته وجهاده وبعد ذلك بمعونة الله.

يجب أن نعرف أيضاً أنه ثمّة أعمال إنسانيّة كثيرة وظواهر تبدو محايدة، لكن يمكن أن تتطوّر إلى خطايا. على سبيل المثال، الضحك بحدّ ذاته ليس بخطيئة عندما يكون مضبوطاً ومحتشماً، لكنه يمكن أن يقود إلى

بطرس ويوحنا. في تراثنا الكنسي القديس يعقوب أخو الرب هو صاحب أولى الرسائل المسمّاة «رعائية» (رسالة يعقوب)، وله خدمة قدّاس إلهي، وهو أول أسقف على أورشليم.

في سِفر أعمال الرسل حصل تباين بين الرسل والمشايخ في أورشليم حول موضوع امتداد الكرازة الرسولية إلى الأمم وضرورة أو عدم لزوم إخضاع المستنيرين الجدد للناموس الموسوي. فكان أن «اجتمعَ الرُّسُلُ والمشايخُ لينظروا في هذا الأمر» (أع ١٥: ٦). حصلت في الاجتماع، على ما يقول النص، مباحثات كثيرة. في الأخير وقف القديس يعقوب بشكل يوحي بأنه كان مترأساً اللقاء، وتكلّم كلاماً نبوياً فقال الكلمة الفصل. حُلَّ التباين الحاصل، أُرسيت قواعد جديدة هامة للعمل البشاري، وُضِعت لها خطط عمل وجُدولَت لها خطوات عملية. تراثنا الكنسي يسمّي الاجتماع المذكور «مجمع الرسل» ومنه كانت بداية المجمعية، كما هي مستمرّة في التقليد الأرثوذكسي.

في الرسالة التي كتبها الرسل «بأيديهم» (أع ١٥: ٢٣)، كمحصلة أعمال الاجتماع، عبارتان لافتتان جداً: «رأينا وقد صرنا بنفس واحدة» (أع ١٥: ٢٥)، تليها «قد رأى الروح القدس ونحن» (أع ١٥: ٢٨)، وكأنّ العبارتين تختصران مفهوم المجمعية كما هو مُعاش في كنيستنا المقدَّسة منذ ذلك الحين وحتى الآن، بل وحتى انتهاء الأزمنة. «قد صرنا بنفس واحدة» أي إنه لا تفرُّد ولا رئاسة هرمية تنزل من واحد فوق على آخرين تحت، ولا عصمة لفرد. قلنا فيما

سبق إن القديس يعقوب قال كلمة الفصل، ولكنه لم يتفرّد. والدليل هذه الـ«قد صرنا بنفس واحدة» التي لم تكن لتُكتب لو لم يُرَد منها التأكيد على جامعية الفكر وتالياً القرار. ثم أتت عبارة «قد رأى الروح القدس ونحن»، ولعلّها تعني «ارتأى الروح القدس أن يكشف لنا»، فهي ختم «المقدَّس» الذي طبع لا التئام الاجتماع بل محصّلته. سبب الاجتماع كما قلنا كان تبايناً وقع بين الرسل، وفي الاجتماع حصلت مباحثات كثيرة، أي فيه طرحت آراء متواجهة، ولكن هاجس الكل كان حُسنُ حمل البشارة وخير الكنيسة وابنائها. في الاجتماع إذاً، كان هناك اختلاف وتباين، إنما لم يكن فيه أنانيات ولا تفرّد ولا شهوة تسلُّط. لأجل هذا، أنزل الله نور روحه القدوس على المجتمعين، وأنارهم إلى خير كنيسته.

في الإيمان المسيحي الكنيسة ليست وجوداً نظرياً أو فكرة مجرّدة، ولا حتى شكلاً من أشكال التكتّل الاجتماعي أو الحزبي أو ما شابه. الكنيسة وجود حسي حقيقي، قائم على الإيمان القويم والأسرار المقدَّسة، ويتحقق في ملئه بالجماعة الافخارستية أي جماعة المؤمنين المشدودة إلى مائدة الرب. هذه الجماعة، بتحلّقها حول الأسقف، تكوّن الكنيسة المحلية التي هي تجسيد كامل، في زمان ومكان معيّنين، لسر الكنيسة. هذا والكنيسة المحلية لا تنفرد عن أخواتها في الإيمان إلا بما يختص بثقافتها وحضارتها المحليتين اللتين لا تتعارضان مع قواعد الإيمان الواحد المشترك. فالكنيسة في معناها الجامع ليست مجرد مجموعة من الجماعات الكنسيّة

منزلق نحو الخطيئة، أي الضحك الذي ينجم عادة عن بعض النكات، يمكن أن تقود إلى نكات «سمجة» ومنزلقات كثيرة جداً. هذه يمكن أن تولّد كلمات بذيئة، والكلمات البذيئة بدورها يمكن أن تولّد أعمالاً فاحشة، وهكذا نصل إلى الخطيئة. كذلك أن ينظر أحد بغير اهتمام في البداية، إلى وجهٍ جميل أو جسدٍ متناسق، يبدو كأنه أمرٌ لا قيمة له. لكن من هذه النظرة، يمكن أن تتولد شهوة جسدية ومن الشهوة عمل خاطئ.

إقطع إذاً الجذر لكي لا تولد الثمرة السامة، واحترس من الأشياء التي ربما تظهر تافهة وغير مضرّة لكي لا تصل إلى الأشياء المخيفة والمضرّة للنفس.

يوصينا الرسول: «فأميتوا عنكم كلّ ما يقودكم إلى الخطيئة» (كول ٣: ٥). إذاً لنُخمد الشهوة الشريرة ونخنق الغضب. لنُمِت الحسد ونُبدْ كلّ هوى. هذه هي «ذبيحة حيّة» (رو ١٢:١)، ذبيحة لا تنتهي إلى رماد، ولا تتشتّت إلى دخان، ولا تحتاج ناراً وسكّيناً. فالنار والسكين معاً لهذه الذبيحة هو الروح القدس.

إذاً لنُمت الرغبات الشريرة ولنتحرّر من الأهواء. إن أردنا هذا الأمر سنجاهد، وإن جاهدنا سنحصل عليه بنعمة الرب.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الموزّعة على أصقاع الأرض ولا تعرف بعضها، بل هي حياة شركة كاملة ترتكز على الاتحاد في الإيمان وعلى الشفاعة المتبادلة. يشار هنا إلى أن حدود الكنيسة المحلية ترسمها الجغرافيا وحسب، دون اية اعتبارات إجتماعية أو عرقية أو ثقافية أو ما أشبه. ذلك أنه في كنيسة المسيح «لا يهودي ولا يوناني، لا رجل ولا امرأة، لا عبد ولا حر...» على حد تعبير القديس بولس الرسول.

إن الوحدة التي تحترم تنوع الخصائص، كما التنوع الذي تغتني به الوحدة، هما من صلب ما تعنيه جامعية الكنيسة. فجامعية الكنيسة تنساب من سر الثالوث القدوس نفسه، حيث التنوع لا يعني الإنفصال وحيث الاتحاد لا يعني الاختلاط. فكما أن كل أقنوم من أقانيم الثالوث هو إله تام بحد ذاته، كل كنيسة محلية هي كنيسة تامة بحد ذاتها. ولأن الكنيسة هي في الحقيقة أيقونة للثالوث القدوس، فهي تجمع الكل على تنوّعه إلى الواحد. وجامعية الكنيسة عقيدة إيمانية مثل ما هي وحدانية الكنيسة وقداستها ورسوليتها. عليه فإن انتماء الكنيسة الجامعة مركزياً إلى موقع جغرافي واحد أو إلى رئاسة هرمية واحدة يصبح مناقضاً لعقيدتنا الكنسيَّة. ذلك أن كل الكنائس المحلية المترابطة بشركة الإيمان الواحد هي متساوية جوهرياً فيما بينها، على صورة التساوي الجوهري بين أقانيم الثالوث، وعالمية الكنيسة ليست هي جامعيتها بل محصلة لهذه الجامعية. أما المفهوم الأرثوذكسي لعالمية الكنيسة فهو هذا: الكنيسة عالمية ليس فقط لأنها تحمل بشرى الخلاص إلى شعوب الأرض كلها، بل خاصة لأن كل شعب يشاركها الإيمان القويم، يكوِّن كنيسة محلية يتحقّق فيها، على فرادتها وخصائصها، ملء الكنيسة الواحدة، الجامعة المقدَّسة الرسولية.

عيد القديس ديمتريوس

بمناسبة عيد القديس ديمتريوس تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ٢٥ تشرين الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ٢٦ تشرين الأول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية.

كرمس

بمناسبة عيد شفيعها تدعو رعية كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية كافة أبناء أبرشية بيروت للمشاركة في الـ«كرمس» السنوي الثالث عشر الذي يُقام أيام الجمعة، السبت والأحد في ١٨ و١٩ و٢٠ تشرين الأول ٢٠١٣ في ملاعب «المركز الرعائي الشامل» مقابل كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية. يعود ريع الكرمس لدعم النشاطات الرعائية والكشفية في الرعية. يتضمن الكرمس ألعاباً متنوعة للصغار والكبار بالإضافة إلى وجود مكان للإستراحة وطلب المأكل والمشرب.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb